مجلة الرائد

العدد : ١٩٨ الموافق في محرم ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٥ ميلادي

عنوان المقال : ختموكِ بالشمع الأحمر !!! -٢-	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

حبيبتي آلاء ...

تعيشين في كهف مغلق وطلبت مني أن أبحث لك عن مخرج

أقول لك بصدق : ... أيُّ حل أطرحه عليك أجده أعرجا

حلولي لقضيتك كلها معتوهة .

فمفاهيمنا للصواب باتت من أذهاننا مبتورة .

هل أحدثك بما جرى ؟

وهل يتسع العمر يا ترى لتنسي كل ما انقضى

في أي قفصٍ ولدت وترعرعت

وإلى أي سجن طُردت

ووراء أية قضبان حُبِست

وإلى أي دنيا من جديد ستقذفين

وكل صورة من صور حياتنا شكلها مشين

وبمعاني كثيرة من معاني وجودنا نعيش دنيا بلا دين

آلاء ... بصدق وحب أردت أن أوقظ إنسانية أُسرتك

بخطواتِ تَرْبيتِها من هذا الشلل .

أعترف لك : محاولاتي باءت بالفشل .

عدتُ من بيتكم الآن وفي مخيلتي ألوفٌ مؤلفة من الصور .

عدت أدراجي وأنا أصرخ طوال الطريق يا الله . يالله . يالله :

أعنا على النهوض من جديد فليس هناك أخفض من هذا المنحدر .

نعيش مجموعات في كهوف معتِمة

ألفت نفوسنا الظلمة

لا نريد محاربة أحد لا نريد المواجهة

نريد أن ننهي رحلة دنيانا بسلام

عنوان المقال : ختموكِ بالشمع الأحمر !!! -٢-	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

وكلنا كأسر ندرك الحقيقة ونعرف أننا لسنا على مرتبة رفع الأعلام

إننا نحتاج إلى زلزال يهز عقولنا

لا بد لنا من هزة إنسانية تقتل فينا هذا الإحباط الجائر ، تلك السكينة الحائرة ونيرانٍ من العلم والمعرفة تحرق جهلنا الذي كبرت أبطاله وشاخت

وبدل أن ننقضَّ عليها وننفيها... نُصبّرها ونغذيها

ونكنّ لها الحب والاحترام .

ولقد كانت لها في كل نهضة في مسيرتنا شرف المعول الهدام .

آلاء ... دخلت بيتكم وكلّي شعلة أمل

بأنني بالحب الذي أكنه في صدري وبعذابك المصور على الورق

سأسعف إنسانية أسرتك وأخلصها من هروب مكتظ بالأرق

لكني رأيت في بيتكم مثالاً صارخاً

عن مفاهيمنا للتربية وقد باتت تحتاج إسعافاً عاجلاً

واكتشفت في غرفة الجلوس أن الذي حمل لسليمان عرش بلقيس بطرفة عين

ليس بإبداع الذي حمل بيتاً من بيوت بلادنا بأدق دقائقه بكل شموخ ولين

بيت شرقي في وسطٍ غربي

بقعدته العربية

وببُسطه المنسوجة بأصابع يدوية

كم أحسست بالشفقة على طبق غسل الأيدي المصمود على المنضدة بذلٍ وغباء

وسمعت دقات قلبه ترتجف رعباً من جهاز البرمجة الرابض في الركن الآخر بثقةٍ وكبرياء

كل منهما يجهل الآخر... طبق أخرس العبرات

يقطن تحت سقف واحد مع أقرصة تتحدث بكل ما في الدنيا من لغات

رحَّبت أمك بي بحرارة

وأعجبت بنظراتي التي كانت بصدر الغرفة مسمرة .

عنوان المقال : ختموكِ بالشمع الأحمر !!! –٢–	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

وقد شدني صندوق مصمود بمنتهى الدقة مزخرف

وبخيوط من الذهب محجب

ورغم أنه مطبق أسنانه على شيء فيه بجدارة

لكن صوت أنين ينبعث منه متوجعاً للغاية

فهمت أمك بسرعة استغرابي

وقالت لي وهي تحضره : إنه قطعة من جهازي

وفتحته أمامي لتسعف لهفة اهتمامي

كتاب على إبداع رسم حروفه ورقيّ طباعته

كانت لأوجاعه آلام تفوق آلاف المرات كل آلامي

فكل معنى من معانيه كان بالحياة جديراً

لكنه محنط كتحفة تعم منها البركة وفهمت عندها لماذا يئن أنفاً لهذا المصير

أسرعَتْ وأخذته من يدي طابعة على وجنتيه قبلةً في خشوع

وأدركت للحال علام نعيش إسلامنا بهذا الخنوع

وبدأت معها أطراف الحديث بحيرة

لا أدري من أي مدخل أخترق حدود الكتمان

أسعفتني صوركم المعلقة على الجدران

وقفت أمام صورتك وقلت لها... لقد كبرت آلاء الآن

ماذا ستفعل بعد أن أتمت دراستها... لقد كتبت لي رسالة...

توقعت أنها من فرط إحساسها بالذنب ستقع على الأرض منهارة

لكنها أجابت بمنتهى السعادة

لقد فتح الله نصيبها وخطبها ابن عمها

وكلها سنة أو سنتين وسيكتب كتابها

تعيش معه هناك ويعافيها الله من غربة هذه البلاد

مجلة الرائد

العدد : ١٩٨ الموافق في محرم ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٥ ميلادي

عنوان المقال : ختموكِ بالشمع الأحمر !!! -٢-	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

وزعق صمتي في أركان منزلكم يطرح سؤالاً

هل يمكنك أن تكوني لهذا الزواج على استعداد

فأبوك أعطى كلمة

ووضع يده بيد عمك وقرءا الفاتحة

تشعبت الأمور في ذهني ولم أعد أعرف كيف أسرد لها قصتك

وقد اختلطت فيها المقدمة بالخاتمة

استجمعت قواي... وقلت لها : وهل تظنين أن آلاء موافقة ؟

فأجابتني... ولم لا ؟ لقد اخترنا لها أحسن الشبان

يملك في بلدتنا سهولاً ووديانا

ولولا خوفي من أن تحسبني في حالة هذيان

لسألتها أعلى قراءة حفص أم ورش يا ترى يقرأ القرآن ؟

اقتربت منها وهمست في أذنها... يا فاطمة... يا فاطمة

الشرع أعطى المرأة حق الاستئذان !!.

فنظرت إلي نظرة لم ألمح فيها بصيص امتنان

وقالت لي... اسكتي بالله عليك... وسردت لي قصتها

وكيف رأت أبيك للمرة الأولى في ليلة الزفاف

وأنَّ تدخُّل البنت في أمور الزواج ليس من العفاف

وفهمت أنها كانت في حياتها دائماً مأسورة

وعلى زواجها من أبيك كانت مأمورة

ولم تكن تشعر كم هي خطتها في التربية منبوذة

فاطمة... آلاء لآراء والدها رافضة

وعلى خطته ناقمة

ولإحساسها بكيانها فاقدة

عنوان المقال : ختموكِ بالشمع الأحمر !!! –٢–	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

يجب أن تعينيها يا فاطمة

قالت لي : ... إنها لا تزل ولد... و"الولد ولد لو عمَّر بلد"

وكلما استعطفتها من باب

ترمي على وجه قصتك النقاب

قلت لها باستنكار ولد وتريدينها أن تنجب الأولاد

أنا امرأة وأنت امرأة

زمن اليوم ليس كزمن البارحة

وما رضيت به أنت هي له رافضة

إنها تتعذب وترى سجنها رغم أنه إلى أجلٍ مسمى جريمة

كيف ستزفين لها النبأ

فاستأذنتني لتحضر لي الضيافة فعرفت أن الحوار انتهى

فهي بدورها مأساة من إنسانيتها تفوح رائحة الصدأ

... معك أنت لن ينتهي الحوار يا آلاء

فنحن جدٌّ غرباء... بفكرنا المأسور عن حريتنا الأكيدة

برقنا المستأصل في ذواتنا وقد أعتقنا الإيمان بحرية العقيدة

آلاء ... لقد استعبد الاستعمار بلادنا طويلاً وحسبنا أننا منه على استقلال

لكنه بما زرع في أعماقنا... لا زلنا تحت وطأة الاحتلال

أحضرت أمك الطعام

وقالت لي بفخر واعتزاز : ستأكلين مثلنا بأصابع ثلاثة

فنحن نأكل على سنة رسول الله ﷺ .

صلى الله عليك وسلم يا رسول الله

فاطمة سمعَتْ كلامكَ قلتَ لها : أكثروا من النسل فإني مباهٍ بكم الأمم

فأنجبت من أجلك طارقاً وعلياً ... وعبد العليم وعبد السميع

عنوان المقال : ختموكِ بالشمع الأحمر !!! -٢-	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

وسمية ورقية ... وآلاء المنفية ومولوداً منتظراً

طبقت سنَّتَكَ بأعلى الهمم

لكننا لم نعد ندري كيف نربي أطفالاً يصلون بتعاليمك القمم

وبكلِّ طيبة الطبع الشرقي في الكرم

أقسمتْ علي أيماناً بعد أيمان لأتناول مزيداً من اللقم

لكن نفسي المتحسرة عليك وصدري المتخم بثقل ما في صدرك من ألم

غبطت بطني لما يلاقي من اهتمام

ولم أتعجب فهكذا اعتدنا على مدار الأيام

الأولوية في واجباتنا بما نبذله من الجهد والوقت لحق الطعام

آلاء ... دخلت بيتكم لأحل مشكلة تصورت إنها من العِظام

وخرجت منه وأنا أتساءل ... كيف وبأية صورة ستنتسبين

لفرع الحياة الزوجية

ستخرجين من المدرسة الليلية

وقد حصلت على الثانوية

بتلك المعطيات يخطط أبوك بمنهجية

وأمك لا يمكنها أن تعينك فهي للغاية أمية

لكنك نِلتِ حظاً غير قليل من المعرفة الدينية

آلاء تجاوزي أحزانك لا وقت لدينا للشكوى والألم

أتذكرين يوم افتتحتِ حفل العيد بسورة النبأ

كنتِ تشعّين وتبثين في قلوبنا الأمل بأنك وأمثالك وعد أكيد بالعمل

أقول لك رغم تقديري لواقعك الذي أنت له كارهة

بيدك حلّ الكارثة

لا تخرجي عن طاعة والديك... أخطآ بجهل فلا تكوني عن علم آثمة

مجلة الرائد

العدد : ١٩٨ الموافق في محرم ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٥ ميلادي

عنوان المقال : ختموكِ بالشمع الأحمر !!! -٢-	بقلم : سها عبد الحميد أحمد

أعيدي للبشرية من جديد تكوين الأسرة المحمدية

دوسي بقدمك كل تقليد وعادة

كوني بالقرآن والسنة فاطمة حقيقية

وارفضي أن تكوني بأيّ مفهوم دخيل فاطمة وهمية

لتنجبي آلاء ثانية

نجعلها بالإسلام سعيدة وعلى منهج الدين تسير أبيّة

عندها فقط سنشيّع هذه المفاهيم الجهنمية

واعذريني لم أستطع أن أقدم لك حلاً عاجلاً

لكني عرضت عليك تمرداً إيجابياً وحلاً جذرياً

ولن أغلق قضيتك... بل أطرحها في ملف تربيتنا المفتوحة

قضية تدخل كل البيوت وتنزل فيها ضيفة مكرّمة

ليعالجها الآباء والأمهات

فكلنا مسؤولون عنك

وأنت آلاء نموذجاً بشرياً من مئات البنات

كتبناك على صفحات كتب تربيتنا

إشارة استفهام... تسأل

هل هذا هو الإسلام ؟!